

تفسير سورة القلم ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنسأل الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور - 00:00:00

دورنا لا نزال ايتها الاخوة الاخوات مع سورة القلم وتوقفنا عند قصة اصحاب الجنة في هذه السورة يقول الله تعالى انا بلوناهم بلوانا كفار مكة بالدنيا بالمال والبنين وامهلهناهم اطلن في اعمارهم انا بلوناهم كما بلوانا اصحاب الجنة - 00:00:17

واصحاب الجنة كما قال قتادة رحمه الله هذه الجنة هذا البستان كان لشيخ كبير وكان اه يدخل قوت سنة لاهله واولاده ويتصدق بالباقي. وكان اولاده يمنعونه من الصدقة. يطمعون في المزيد من المال والدنيا - 00:00:43

فلما مات اه منعوا المساكين حقهم واحبر الله تعالى عنهم في هذه القصة وهي قصة معروفة عند الكفار ويقال هذه الجنة كانت في اليمن والله اعلم. يقول انا بلوناهم كما بلوانا اصحاب الجنة يعني بالدنيا - 00:01:03

قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبين حلفوا ليصرمنها والصرم هو القطع بحسن يعني ليصرمن ويقطعن ثمار هذه الجنة اذا دخل الصباح مصبين ولا يستثنون الا يقولون في حالفهم ان شاء الله - 00:01:22

لشدة عزمهم على هذا الامر. ولا يستثنون ولان الانسان اذا قال والله لافعلن كذا ان شاء الله هذا يدل على شيء من التردد وعدم الجزم وان كان هذا هو المستحب - 00:01:46

واذا قال ان شاء الله ثم لم يفعل ما حلف عليه فليس عليه آثم ولا كفارة لانه قال ان شاء الله قال ولا يستثنون هؤلاء لا يستثنون ما يقولون ان شاء الله لشدة عزمهم على هذه المعصية وهي ان يمنعوا الفقراء حقهم - 00:02:03

قال الله تعالى فطاف عليها طائف من ربكم وهم نائمون فطاف عليها طائف والطواف يدل على الدوران يعني جاء الجنة اعصار طاف عليها لم يبقي ثمرة من ثمارها فاحرقها اعصار فيه نار - 00:02:23

احرق الجنة فطاف عليها طائف من ربكم. سبحان الله! تأمل لما ذكر العقوبة قال من ربكم هذى تربية من الله تعالى عقوبة الله تعالى للعبد هي تربية له. حتى يستيقظ من غفلته ويرجع الى ربه. فطاف عليها طائف من ربكم وهم نائمون - 00:02:49

وهذا من شؤم المعصية. تأملوا مجرد العزم على المعصية. وان يمنعوا المساكين حقهم. هكذا نزل عليهم العذاب قال فاصبحت كالصريم. اصبحت الجنة كالصريم. الصريم يعني الليل المظلم لان الصريم يطلق على الليل. لان الليل يقطع آن النهار آيصرمه. كما عرفنا الصرم في اللغة بمعنى - 00:03:10

قال فاصبحت كالصريم. يعني كالليل المظلم او البستان الذي لا ثمر فيه فتنادوا مصبين هم لا يدركون ما الذي حصل بجنتهم؟ فتنادوا مصبين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين - 00:03:35

قال فانطلقوا وهم يتخافون فيما بينهم الا يدخلنها اليوم عليكم مسجين تأمل عالم السر والتقوى يخبرنا عن نجواهم. فالله تعالى لا تخفي عليه خافية. قال وغدوا على حرث ان قادرين - 00:03:54

وغدوا على حرث حرض يعني الغضب والشدة يعني القصد اذا كان فيه شيء من الغضب آمنع الخير يسمى حرب ولذلك يقال اسد حارد يعني وكذلك الاحرج هو الرجل الذي آما اذا مشى يرفع رجليه قوائمه متكبرا متجربرا هكذا فانطلقوا قالوا - 00:04:18

وغدوا على حرث يعني على قصد منع الفقراء حقهم بغضب يظنون انهم قادرين على هذا فقال وغدوا على حرث قادرين فلما رأوها وصلوا الجنة فلما رأوها مفاجأة قالوا انا لضالون - 00:04:48

يعني ظللنا الطريق ظيعنا جنتنا ليست هذه جنتنا ثم تفكروا يمينا يسارا له وهذا الطريق الموصى الى الجنة. وهذه هي جنتنا

كيف أصبحت هكذا كالليل المظلم احترقت ما فيها ولا ثمرة - 00:05:13

رجعوا الى انفسهم عرفوا انهم ظلموا انفسهم بل نحن محرومون. حرمونا من بركتها وخيرها لاننا حرمونا الفقراء حقهم بل نحن

محرومون. هنا انتهز اوسطهم الفرصة في نصيحتهم لأن القلوب انكسرت. قال اوسطهم - 00:05:34

وهو اعدلهم. ليس المقصود اوسطهم يعني في السن لا اوسطهم كما قال الله تعالى في امة محمد وكذلك جعلناكم امة وسطا. مع اننا

اخرا الامم معنى وسطا يعني عدوا خيارا. لأن الوسط في الغالب دائما يكون هو الاحسن - 00:05:59

الاعدل. وكذلك قال هنا اوسطهم يعني اعدلهم واحسنهم واصلحهم قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون يعني هو نصيحة من

قبل الم اقل لكم لولا تسبحون. فهنا رجعوا الى الله تعالى وتتابوا الى الله. قالوا سبحان ربنا انا كنا - 00:06:19

ظالمين تأملوا الاخوة الاخوات في هذه الاية الله تعالى ما قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تستغفرون مع ان هذا هو المتبار للذهن.

هم وقعوا في هذه المعصية منعوا المساكين حقهم. فالمتبار للذهن ان يقول لهم - 00:06:44

لولا تستغفرون استغفر الله من هذه المعصية لكن تأمل قال لولا تسبحون لماذا تأمل التسبيح ما معناه التسبيح تتنزيه الله تعالى

والذي يعصي الله جل وعلا لا يسلم من انه يتنقص الله تعالى - 00:07:06

بلسان حاله يعني هذا الذي يعصي الله الم يعلم بان الله يرى كاته لا يلتفت الى نظر الله تعالى اليه. الم يعلم انه في قبضة الله الم يعلم

ان الله تعالى قد انعم عليه بالنعم - 00:07:32

ثم هو مع ذلك يجدد نعمة الله وآآي يعصي ربه جل وعلا. فهذا كله في الحقيقة عدم تعظيم الله والتسبيح تعظيم الله فالتسبيح هنا يجمع

بين هذين الامررين تتنزيه الله تعالى عما وقع في نفوسهم - 00:07:50

من سوء الظن بالله وتنقص الله لانهم لما انطلقو وهم يتخافون كانوا يقولون ما احد يسمعنا. والله لا يسمعنا والله لا يرانا فهذا تنقص

له فكم من المناسب ان يذكرهم بعظمة الله سبحانه الله نزهوا الله من هذا الظن الفاسد. فالله يراكم - 00:08:12

والله يسمعكم فهذا فيه تعظيم الله تعالى مع التوبة والاستغفار من الذنب ولذلك هذه الاية تفتح لنا معنا جميل التسبيح هذه الاية

تفتح لنا معنى جميلا في التسبيح لله تعالى لما نقول سبحان الله سبحان الله او سبحان الله وبحمده نستشعر ان - 00:08:32

من معانيه التوبة من المعاصي والذنوب وتعظيم الله جل وعلا فلما تقول سبحان الله اني ازه الله من معصيتي ومن غفتني فالمعصية

فيها سوء ظن بالله فيها تنقص لله. فيها ان العبد كأنه لا يبالي بنظر الله اليه - 00:09:00

التسبيح فيه تعظيم لله وتوبة استغفار في حقيقته. ولذلك يقول النبي صلي الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم من

مائة مرة حطت عنه خطایاه ولو كانت مثل زيد البحر. يعني لو قالها بقلب حقا عظم الله لتاب الى الله تعالى - 00:09:22

قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين. ولذلك هذه الاية تشبه آآقول ذي النون يonus عليه الصلاة والسلام. فنادى في الظلمات ان لا الله الا

انت سبحانك اني كنت من الظالمين - 00:09:43

ذلك الله قال عنه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون. قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ومن صدقهم في

التوبة الى الله تعالى. قال فاقبل بعضهم على بعض يتلاؤمون - 00:09:57

كل واحد يلوم الاخر لماذا ما سمعنا كلام آآاخينا الصالح الذي نصحنا كل واحد يلوم الاخر وهذا من صدقهم في التوبة

الى الله تعالى. فاقبل بعضهم على بعض يتلاؤمون. قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين. يدعون - 00:10:15

على انفسهم بالويل ويعرفون بذنفهم انا كنا طاغين يعني هذا هو الطغيان. تكبرنا وتجاوزنا الحد حتى منعنا الفقراء حقهم قالوا يا

ويلنا انا كنا طاغين. ثم مع الاعتراف بالذنب والانكسار والخوف من الله تعالى ايضا - 00:10:38

يرجون رحمة الله. وهكذا المذنب يخاف ويعرف بذنبه. لكن في الوقت نفسه يرجو رحمة ربه ولا ييأس من رحمة الله قال عسى ربنا

ان يبدلنا خيرا منها. انا الى ربنا راغبون - 00:11:00

فرحمة الله واسعة فما دام انهم تابوا الى الله فالله سيبدلهم جنة خيرا منها. عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها. انا الى ربنا راغبون. نرحب

الى الله تعالى في خير الدنيا والآخرة - 00:11:17

يقول الله تعالى معقبا على هذه القصة كذلك العذاب يعني مثل ذلك آآ العذاب يعني مثل ذلك العذاب الذي نزل عليهم في هذه الجنة الريح التي احرقت الجنة مثل ذلك العذاب عذاب الله جل وعلا فعذاب الله شديد - 00:11:32

ثم قال هذا يعني مثل هذا العذاب الشديد الذي حل عليهم عذاب الدنيا ثم قال ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون لو كانوا يعلمون لما كفروا لما عصوا الله لما منعوا المساكين حقهم - 00:11:58

قال والعذاب الآخرة اكبر. لو كانوا يعلمون ثم تأمل قول الله تعالى ما اجمل هذه الاية في ختام هذه القصة؟ ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يعني هذا ليس مقطعا جديدا - 00:12:18

بعض الائمة ربما يقرأ هذه الآيات فيقف عند قوله لو كانوا يعلمون ويرکع ثم يبدأ بعد ذلك ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم. لكن قراءة هذه الآية مع ما تقدم اجمل واحسن. لماذا؟ لأن هذا يتبع ما - 00:12:37

لما ذكر الله تعالى زوال جنة الدنيا ذكرنا ورغبنا بجنة الآخرة. فالدنيا زائلة ما عندكم ينفذ وما عند الله باق. فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم تلك الجنة هي الجنة الباقية. فيها النعيم الذي لا يدر فيه - 00:12:54

فيها الشمار لا مقطوعة ولا ممنوعة فيها السعادة والراحة ان للمتقين عند ربهم جنات نعيم ثم تأتي تعقيبات اخرى تتناسب مع مقصود السورة فهذه قصة اصحاب الجنة. تأملوا كيف ذكرها الله تعالى في سورة القلم - 00:13:17

لماذا بان هذه القصة فيها تحذير من خلق الكبر والبخل كما كان حال اصحاب الجنة تكبروا وطفوا ومنعوا المساكين حقهم بخلوا وهذا الخلق هو الذي يمنع الانسان من الخير يمنع الانسان حتى من الایمان ما الذي منع كفار قريش من الایمان بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ الكبر. تكبرهم - 00:13:37

آآ بخلهم فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. قال واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى لذلك الله تعالى ذكر هذه القصة في هذه السورة كما عرفنا نحن سورة القلم سورة آآ اخلاق - 00:14:05

الله تعالى دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم اه بحسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم دفع عنه شبهة انه مجانون كما يفتررون بانه على خلق عظيم وبين اخلاق - 00:14:28

الفاسدة ومنها مناع للخير معتمد اثيم. ثم ذكر مثالا على الاخلاق الفاسدة في هذه القصة اه في سورة القلم فيها تحذير من خلق الفاسد خلق الكبر والبخل. وهذا من جمال القرآن. انظر كيف الآيات تأتي يعني قصر - 00:14:42

وقسم اه بيان الاخلاق الفاسدة تتنوع الاساليب في كتاب الله تعالى لكن كلها ترجع الى مقصود واحد في السورة نسأل الله تعالى ان يهدينا لاحسن الاخلاق. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور - 00:15:02

صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى ان يرفع عنا الوباء والبلاء الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:15:22

الحمد لله - 00:15:43